

العربية . وهناك آراء أخرى أقل أهمية ، يطرحها الكتاب ولا يقره عليها معظم الفلسطينيين ، أو هي مثيرة للجدل على الأقل . ومن جهة أخرى ، فإن بعض الآراء قد تخطتها الأحداث منذ أن دفع الكاتب كتابه إلى المطبعة . فافتراض الكاتب (ص ٢٠٢) بأن المعونة العسكرية السوفياتية للدول العربية لم تؤثر إلى حد كبير في الفجوة العسكرية قد كذبتة حرب تشرين إلى حد ما على الأقل . وتشديده الزائد (ص ٢٠٥) على احتمالات نشوب حرب عالمية ثالثة نتيجة لاستقطاب النزاع في الشرق الأوسط يبدو ، في الوقت الحاضر بنوع خاص ، غير وارد تقريبا بعد تضائل احتمال نشوب مثل هذه الحرب إلى حد كبير .

ومع هذا ، أرجو ألا يؤخذ الانطباع بأن كتاب الاستاذ عبوشي قد اضر بالقضية الفلسطينية . بل على العكس تماما ، فإن إيجابياته أكثر من سلبياته . فهو كتاب جيد ، يعرض وجهة النظر العربية بأسلوب بسيط ولكنه قوي ، ومدعومة بحجج وشواهد متينة وبمنطق ثابت . والاستاذ عبوشي يبقى من المؤمنين بتفضيته القومية ، بعد انتهاء وبحتمية انتصارها في النهاية ، بدليل تكينه (ص ٢٢١) بأن « العالم ... عاجلا أم آجلا ... سيشهد ثورة عربية أخرى لا تقل قوة عن ثورة الشعب الصيني » .

أما كتاب السيد سامي هداوي ، فهو عرض مباشر ، مكثف وسريع للقضية الفلسطينية يتبع في ٧٢ صفحة فقط . وهذه الدراسة القصصية موجبة ، في الدرجة الأولى ، للقراء الناطقين بالإنكليزية الذين ليس لديهم الوقت للقيام بقراءات أكثر اسهابا حول القضية الفلسطينية من وجهة نظرنا ، وأيضا لتقديم وجهة نظرنا هذه إلى آخرين ممن الذين يجهلون كل شيء عنها أو ممن ضللتهم الدعوة الصهيونية الإسرائيلية . وبالفعل ، فالكتاب هو مدخل شامل وألف لفهم القضية ، وقد يكون حقق غرضه إذا استطاع حمل قرانه ، أو بعضهم على الأقل ، على قراءة المزيد من المنشورات حول القضية الفلسطينية . وهو متين اللغة ، واضح ، صافي التفكير ، ويرتكز إلى منطق قوي سليم في عرضه الحجج الصهيونية والردود العربية المغمة عليها .

وتصل الآن إلى غلين جيران ، الذي يقول لنا

نما من شيء يقيم حاجزا منيعا بين المتكلم صاحب القضية والمستمع هدف الحديث أكثر من النبوة الزاعقة واطهار الغضب الشديد . ولكن هناك حدا حتى للاعتدال ، أن تخطاه المرء المعني مباشرة ظهر عليه التصنع إزاء القارئ وقد سلاحا قويا في الانتفاع . وفي حال الاستاذ عبوشي ، فإن القارئ الأميركي يعرف أنه فلسطيني ، ويعتبره معنيا مباشرة ، وبالتالي يتوقع منه أن يكون منحاذا إلى القضية الفلسطينية ولملتزا بها . ولهذا السبب يرى كاتب هذه المراجعة أن الاستاذ عبوشي ربما بالغ في بعض المواضع في « اعتداله » و « موضوعيته » حتى إلى حد الوقوف أحيانا موقف الحياد ، وهو أمر غير مسوغ لا من الناحية القومية ولا من الناحية الإعلامية . وكان بإمكانه أن يظهر انحيازه للقضية والتزامه بها في كل الأحوال « مع » الاحتفاظ بالهدوء وضبط النفس .

وبالفعل ، فإن بعض مواقف الكاتب المبالغ في « اعتدالها » لا يمكن لأي عربي واع ، ناهيك بالفلسطيني ، أن يقبل بها . فالسلام الذي يتحدث عنه الاستاذ عبوشي تحت عنوان « مشكلات السلام » ، (من ص ١٩٦) ، على سبيل المثال ، هو مفهوم لا تقبل به المقاومة ولا الجماهير الفلسطينية ، إذ أنه يفترض سلاما مبنيا على قبول الفلسطينيين ، والعرب ، ببقاء دولة إسرائيل — وهذا ، بالطبع ، موقف مرفوض من الأساس . ثم لا بد من التساؤل عما إذا كان « الاعتدال » المبالغ به هو المسؤول عن قول الكاتب ، (ص ٢٠٢) ، أن مشكلة الفجوة العسكرية إنما « يزيدا حدة افتراض الولايات المتحدة الخاطيء بأنه يوجد توازن قوة في الشرق الأوسط » . فالولايات المتحدة ، في الواقع ، لم تكن « تفترض » أي شيء من هذا ، بل هي كانت تدرك أن الأمر خلاف ذلك ، ولو ادعت العكس . وكذلك ، هل هو من باب المبالغة في اظهار « الموضوعية » قول الكاتب أن « الفلسطينيين العرب سلموا الدول العربية ، طوعا ، ومسؤولياتهم المحقة ودورهم في النزاع » ؟ ألم تكن عوامل وتطورات معينة هي التي أجبرت الفلسطينيين على الاعتصام بالصمت والهدوء لفترات محددة ؟

هذه ، بالطبع ، هي أبرز المآخذ على عرضه للأحداث والنزاع من وجهة النظر الفلسطينية